المشركين يعترفون بأنّ الآلهة المزعومة لا تفعل شيئاً من ذلك هم يصرّون على عبادتها وعلى ضلالهم المبين. وفي الآية الكريمة العشرين يكون لفت الانتباه إلى تسخير الله تعالى لجنس الإنسان ما في السّماوات والأرض وإلى إسباغ الله تعالى على الإنسان النّعم الظّاهرة والباطنة الّتي لا تُحْصىَ. وفي الآية الكريمة الخامسة والعشرين يعترف المشركون بتوحيد الرّبوبيّة: ﴿ ولئن سألتهم من خلق السّماوات والأرض ليقولنّ الله. قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ والله تعالى هو المدبّر هذا الكون. وهذا المعنى بيّنته الآية الكريمة السّادسة والعشرون: ﴿لله ما في السّماوات والأرض. إن الله هو الغنيّ الحميد﴾ وتجاه إصرار المشركين على إنكار البعث يجيء في الآية الكريمة الثامنة والعشرين القول: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلاّ كنفسٍ واحدة. إنّ الله سميعٌ بصير﴾ ومن مظاهر قدرة الله تعالى وفضله على عباده اختلاف اللّيل والنّهار، وتسخير الشّمس والقمر، وحمل الإنسان في السّفن فوق الماء. وعن هذه المعاني، ووجوب الشّكر لله تعالى عليها بإفراده عزّ وجلّ بالعبادة، ووجوب الإيمان بالبعث تحدّثت الآيات الكريمات (٢٩-٣١) قال تعالى: ﴿ألم تر أنّ الله يولج اللّيل في النّهار ويولج النّهار في اللّيل وسخّر الشّمس والقمر كلٌ يجري إلى أجلٍ مسمّى وأنّ الله بما تعملون خبير. ذلك بأنّ الله هو الحقّ وأنّ مايدعون من دونه الباطل وأنّ الله هو العليّ الكبير. ألم تر أنّ الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته. إنّ في ذلك لآياتٍ لكلّ صبّارٍ شكور﴾.

إنّ كلّ هذه الآيات البيّنات الدّلاّت على الله تعالى الحقّ الواحد الأحد لم ينتفع منها المشركون فلم يوحّدوا الله تعالى، ولم يفردوه عزّوجلّ بالعبادة، ولم يقرّوا بتوحيد الألوهيّة. إنّ طامّة المشركين الكبرى وداهيتهم العظمى عدم إقرارهم بتوحيد الألوهيّة. وإذا كانت الآية الكريمة الخامسة والعشرون قد بيّنت إقرار المشركين بتوحيد الرّبوبيّة فإنّ الآية الكريمة الثّانية والثّلاثين تبيّن أنّ المشركين يقرّون بتوحيد الألوهيّة حينما يشاهدون الموت بعيونهم الّتي في رءوسهم فيخلصون لله تعالى الدّعاء وينسون مايشركون. قال تعالى: ﴿وإذا غشيهم موجٌ كالظُّلَل دعوا الله

مخلصين له الدّين فلمّا نجّاهم إلى البّر فمنهم مقتصد. وما يجحد بآياتنا إلاّ كلّ ختّارٍ كفور﴾ إنّهم بعد زوال الخطر سُرْعان ما يعودون إلى شركهم فلا يوحّدون الله تعالى ولا يفردونه عزّ وجلّ بالعبادة. وهكذا يعرض المشركون عن كلّ آيات الله تعالى البيّنات الدّالّة على وحدانيّته جلّ وعلا. ويستوى في الإعراض آيات القرآن الكريم، وآيات الله تعالى في هذا الكون الفسيح. إنّهم لا يقرّون بتوحيد الألوهيّة.

٣ ـ عناية سورة لقمان واضحةٌ بالحثّ على الشّكر لله تعالى، وتتجلّى أجمل صور الشّكر في توحيد الله تعالى، وبالنّهي عن الشرك، وقد عرفنا أنّ المشركين لا يقرّون بتوحيد الألوهيّة. جاء الحثّ على الشّكر لله تعالى في قول الحقّ جلّ وعلا في الآية الكريمة الثّانية عشرة: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله. ومن يشكر فإنّما يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ الله غنيٌّ حميد﴾ وجاء النّهي عن الشّرك والحثّ على الشّكر على لسان لقمان الحكيم في قول الحقّ جلّ وعلا في الآيات الكريمات (١٣-١٥): ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابُنَيّ لا تشرك بالله إنّ الشّرك لظلمٌ عظيم. ووصّينا الإنسان بوالديه حملته أمّه وهناً على وهنٍ وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما وصاحبهما في الدّنيا معروفاً واتّبع سبيل من أناب إليّ ثمّ إليّ مرجعكم فأنبّئكم بما كنتم تعملون﴾ وإنّ في جري السّفن في البحر بفضلٍ من الله تعالى ونعمةٍ لآياتٍ لكلّ مجتهدٍ في الصّبر وفي الشّكر. جاء في الآية الكريمة الحادية والثّلاثين قولُ الحقّ جلّ وعلا: ﴿ألم تر أنّ الفلك تجري في البحر بنعمةالله ليريكم من آياته. إنّ في ذلك لآياتٍ لكلّ صبّارٍ شكور﴾.

وحينما يكون في السّورة الكريمة حثٌّ على شكران النّعم يكون هنالك نهيٌ عن كفران النّعم. وحينما تتجلّى أبهى صور الشّكران في توحيد الله تعالى وإفراده عزّ وجلّ بالعبادة، تتجلى أقبح صور الكفران في الشّرك وفي عدم الإقرار بتوحيد الألوهيّة. إنّ في السّورة الكريمة الكثير من الحثّ الضمنيّ على شكران النّعم،

والكثير من النّهي الضمنيّ عن كفران النّعم. ومن مظاهر الحثّ الضّمنيّ على شكران النّعم ثواب الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات في جنّات النّعيم. جاء في الآيتين الكريمتين الثّامنة والتّاسعة قول الحقّ جلّ وعلا: ﴿إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لهم جنّات النّعيم. خالدين فيها وعد الله حقّاً وهو العزيز الحكيم﴾ ومن مظاهر النّهي الضّمنيّ عن كفران النّعم عذاب الّذين كفروا في نار السّعير. جاء في الآيتين الكريمتين الثّالثة والعشرين والرّابعة والعشرين قول الحقّ جلّ وعلا: ﴿ومن كفر فلا يحزنك كفره. إلينا مرجعهم فننبّئهم بما عملوا. إنّ الله عليمٌ بذات الصّدور. نمتّعهم قليلاً ثمّ نضطرّهم إلى عذاب غليظ﴾.

ومعروفٌ أنّ المشركين يتجلّى فيهم الكفران في أقبح صوره. إنّهم لا يوحّدون الله تعالى ولا يفردونه عزّ وجلّ بالعبادة. وإنّهم لم يستفيدوا من حثّ السّورة الكريمة لهم على الشّكران ونهيهم عن الكفران.

٤ ــ سورة لقمان المكّيّة الكريمة لها نوعٌ من خصوصيّة في حثّ المشركين على توحيد الله تعالى وحمل النّاس على إفراد الله تعالى بالعبادة. وهذا النّوع من الخصوصيّة يتجلّى في اشتمالها، رغم قلّة عدد آياتها، فهي اربعٌ وثلاثون آية كريمة، على مجموعة كبيرة من أسماء الله تعالى الحسنى، ويتجلّى في مجيء هذه الأسماء الحُسْنى غالباً في نهاية الآيات الكريمات. فبالإضافة إلى لفظ الجلالة: ﴿الله﴾ وهو عظيم أسماء الله تعالى الحسنى، يجيء من هذه الأسماء وراء ذلك بعد ترك المكرّر ثلاثة عشر اسماً. ويبدو هذا العدد كبيراً حقّاً حينما نقارن بين العدد هنا وبينه في سورة كريمة سابقة وأخرى لاحقة. لقد جاء في سورة الرّوم المكّيّة الكريمة السّابقة بعد لفظ الجلالة ﴿الله﴾ وبعد المكرّر خمسة أسماء في الآيات الكريمات (٥و٢٧و٥٠و٥٤) وهي العزيز، الرّحيم، الحكيم، القدير، العليم، وجاء في سورة السّجدة المكّيّة الكريمة اللاّحقة، بعد لفظ الجلالة ﴿الله﴾، في الآية الكريمة السّادسة، كلّ الأسماء الحسنى في السّورة الكريمة. قال تعالى: ﴿ذلك عالم

الغيب والشهادة العزيز الرّحيم﴾ وهذه هي أسماء الله تعالى الحسنى في سورة لقمان الكريمة بعد لفظ الجلالة ﴿الله﴾ وبعد ترك المكرّر منها، العزيز الحكيم، الغنيّ الحميد، اللّطيف الخبير، العليم، السّميع البصير، الحقّ، العليّ الكبير. وقد جاءت هذه الأسماء الحسنى في الآيات الكريمات (٩و١٢و١٦و٢٣ و٢٦و٢٧و٢٨ و٢٩ و٣٠و٣٤)

ومعروفٌ أنّ للذّات العليّة اسماً واحداً هو: ﴿الله﴾ وهو عظيم الأسماء. أمّا بقيّة الأسماء فإنّها صفاتٌ لله تعالى الواحد الأحد الفرد الصّمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. ومعروفٌ كذلك أنّ: ﴿الرّحمن﴾ هو عظيم صفات الله تعالى.

إنّ سورة لقمان الكريمة تجيء فيها أسماء الله تعالى من أجل لفت انتباه النّاس إلى بعض صفات الله تعالى الواحد القادر الّذي لا يعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء. ودليلاً على ما نقول نودّ أن نستأنس بآيةٍ كريمةٍ واحدة هي الآية الكريمة السّابعة والعشرون. قال تعالى: ﴿ولو أنّما في الأرض من شجرة أقلامٌ والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحرمانفدت كلمات الله. إنّ الله عزيزٌ حكيم﴾ إنّ الآية الكريمة تريد أنّ تلفت نظر المكذّبين إلى علم الله تعالى المحيط. إنّها تقول: ولو أنّ الّذي في الأرض من كلّ شجرةٍ أقلامٌ يُكْتَبُ بها كلمات الله تعالى، والبحر هو المداد الّذي تكتب به تلك الكلمات، وذلك البحر يمدّه من بعده سبعة أبحر، لتكسّرت تلك الأقلام، ولنفدت كلّ تلك البحار، دون أن تنفد كلمات الله تعالى. ومع أنّ الآية الكريمة تنبّه إلى علم الله تعالى المحيط وحكمته، فإنّ المشركين حينما لم يستفيدوا من كلّ آيات الله تعالى المعنويّة والحسّية واستحقّوا العذاب الأليم كان التّذييل: ﴿إن الله عزيزٌ حكيم﴾ منبّهاً على ذلك العذاب الّذي ينتظر المشركين إن لم يتوبوا إلى الله تعالى توبةً نصوحاً. إنّ الله تعالى عزيزٌ ينتقم من المشركين أشدّ انتقام، حكيمٌ في تقديره وتدبيره.

وهكذا يصرّ المشركون على الإعراض عن كلّ آيات الله تعالى البيّنات المعنويّة

والحسّيّة.

٥ ــ يجيء في سورة لقمان المكّيّة الكريمة حديثٌ عن لقمان الحكيم الّذي آتاه الله تعالى الحكمة، وذلك من الآية الكريمة الثّانية عشرة إلى الآية الكريمة التّاسعة عشرة. وهذه الآيات الكريمات من آيات الحكمة. وآيات الحكمة في القرآن الكريم مشتملةٌ على أحكام ووصايا غير قابلةٍ للنّسخ في سائر الشّرائع ابتداءً بنوحٍ عليه السّلام انتهاءً بمحمّد ﷺ.

لقد رفض المشركون آيات الحكمة ضمن رفضهم للقرآن الكريم جملةً وتفصيلا.

٦ ــ ممّا سبق يتبيّن أنّ سورة لقمان الكريمة تهدف إلى حمل المشركين على الإقرار بتوحيد الألوهيّة وإفراد الله تعالى بالعبادة، وعمل الصّالحات في دار العمل ولاجزاء، لدار الجزاء ولا عمل، والاستعداد ليوم القيامة الّذي لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلاّ من أتى الله تعالى بقلبٍ سليم. إنّ هذا الهدف عنيت به الآيتان الأخيرتان من السّورة الكريمة عنايةً كبيرة. قال عزّ من قائل: ﴿يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم واخشوا يوماً لا يجزى والدٌ عن ولده ولا مولودٌ هو جازٍ عن والده شيئاً. إنّ وعد الله حقٌّ فلاتغرّنّكم الحياة الدّنيا ولا يغرّنّكم بالله الغَرور. إنّ الله عنده علم السّاعة وينزّل الغيث ويعلم مافي الأرحام وماتدري نفسٌ ماذا تكسب غداً وماتدري نفسٌ بأيّ أرضٍ تموت. إنّ الله عليمٌ خبير﴾ ومن البيّن أنّ اثنين من مفاتح الغيب الخمسة متعلّقان بالآخرة، الموت ووقت قيام السّاعة.

رابعاً
سورة السجدة

سُورَةُ السَّجْدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ
﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَآءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ
عَٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِيٓ أَحْسَنَ
كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ
مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَٰرَ وَالْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا
مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي
خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم
مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ
مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ
لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

بين يدي التّفسير

(١)

(الله تعالى أنزل الكتاب العزيز، وأحسن كلّ شيءٍ خلقه، وخلق الإنسان في أحسن تقويم)

الآيات (١-٩)

تبدأ سورة السّجدة المكّيّة الكريمة بالحروف المقطّعة: ﴿الم﴾ وتتحدّث على الفور عن القرآن الكريم كما تتحدّث عنه بعد ذلك. وهذه الحروف في رأي بعضهم قوّةٌ للتّحدّي بالقرآن الكريم. إنّ كلمات القرآن الكريم وكلمات العرب الّذين نزل القرآن الكريم بلسانهم تتألّف من هذه الحروف ولكنّ القرآن الكريم نَسيج وَحْده. إنّ تنزيل هذا الكتاب الّذي لا ريب فيه من ربّ العالمين، الجنّ والإنس وسائر المخلوقات، أبعد العجز عن الإتيان بمثل أقصر سورةٍ من سور القرآن الكريم يقول كفّار مكّة إنّ محمّداً ﷺ قد اختلق القرآن الكريم. الحقيقة أنّ القرآن الكريم هو الحقّ من ربّك يامحمّد لتنذر به قومك الّذين ما أتاهم من نذيرٍ من قبلك لعلّهم يهتدون من ضلالهم المبين. وإنّ الله تعالى الّذي أنزل القرآن الكريم النّور المبين هو الّذي خلق السّماوات والأرض ومابينهما وما فيهما في ستّة أيّامٍ يعلم الله تعالى وحده لا شريك له حقيقتها، ثمّ استوى على العرش استواءً يليق بجلاله وعظمته عزّوجلّ. والله تعالى الخالق لهذا الكون هو المدبّر له. إنه عزّ وجلّ يدبرّ الأمر من السّماء إلى الأرض نزولاً، ومسيرة ذلك خمسمائة سنة في حقّنا، ومن الأرض إلى السّماء صعودا، ومسيرة ذلك خمسمائة سنة أخرى، في يوم كان مقداره ألف سنةٍ ممّا نعدّ من سنوات هذه الدّنيا، ولكنّ الملك الموكّل بالأمر يقطع تلك المسيرة في لمح البصر. ذلك الخالق المدبّر هو عالم الغيب وعالم

الشّهادة، الغالب لأعدائه، الرّحيم بالمؤمنين، الّذي أحسن كلّ شيء خلقه وبدأ خلق آدم عليه السلام من طين. ومعروفٌ أنّ خلق السّماوات والأرض أكبر من خلق النّاس بنصّ القرآن الكريم. ثمّ جعل الله تعالى ذرّية آدم عليه السّلام من صفو الماء الضّعيف الّذي يقذفه الرّجل. ثمّ سوّاه في أحسن تقويم، ونفخ فيه جلّ وعلا من روحه فصار حيّاً ناطقا، وجعل لنا الله تعالى السّمع الّذي نسمع به الأصوات، والأبصار الّتي نبصر بها المرئيّات، والعقول الّتي نتدبّر بها الأمور. ما أقلّ شكران العباد لله تعالى هذه النّعم، وما أشدّ كفرانهم، وما أعظم ثواب الشّكورين وما أعظم عقاب الكفورين.

إن الله تعالى الهادي الى سبل الرّشاد الخالق المدبّر العزيز الرّحيم الّذي أحسن خلق كلّ شيء وخلق الإنسان في أحسن تقويم هو الّذي يستحقّ وحده أن يُعْبَدَ ولا يشرك به، وأن يُشْكر فلا يُكْفر، وأن يطاع فلا يُعْصَى.

(٢)

(العذاب الشّديد في الأولى والآخرة لمنكري البعث المعرضين عن آيات الله تعالى، والثّواب العظيم للمؤمنين المهتدين بنور القرآن الكريم العابدين)

الآيات (١٠-٢٢)

وعلى الرّغم من كلّ هذه الآيات البيّنات الدّلاّت على قدرة الله تعالى المطلقة وعلى إعادة الحياة إلى الخلائق يوم القيامة فإن كافري مكّة ومن شاكلهم يستنكرون عودتهم إلى الحياة يوم القيامة بعد أن ذابت أجسادهم وصارت تراباً ضلّ في تراب

الأرض وغاب. الحقيقة أنّ هؤلاء المنكرين للبعث كافرون بلقاء ربّهم عزّوجلّ بسبب شركهم وأعمالهم السّيئة. ويؤمر عليه الصّلاة والسّلام أن يقول لمنكري البعث: إنّ ملك الموت الّذي وُكِّل بكم سوف يتوفّاكم ثمّ إلى ربّكم تُرْجعون يوم القيامة فيجازيكم. ولو ترى إذ المجرمون مطأطئو رءوسهم عند ربّهم يوم القيامة يقولون ياربّنا لقد أبصرنا بعيوننا البعث الّذي أنكرناه في الحياة الدّنيا وسمعنا بآذاننا تصديق ماكانت رسلك تخبرنا به في الحياة الدّنيا من توحيدٍ لك وعملٍ للصّالحات، فارجعنا إلى الدّنيا نعمل صالحاً إنّا موقنون الآن بما جاءت به الرّسل، ولو ترى كلّ ذلك لرأيت أمراً فظيعاً. ولو شئنا لآتينا كلّ نفسٍ هداها فأسلم النّاس جميعاً لله تعالى ربّ العالمين، ولكنْ حقّ القول منّي لأملأنّ جهنّم من الجنّ والإنس أجمعين، وكلٌّ ميسَّرٌ لما خُلِق له من جنّةٍ أو نار. ومن البيّن أنّ ربّ العزة والجلال قد أرسل الرّسل للنّاس كي يؤمنوا فآمن بعضهم وكفر بعضهم. وقد سبق علم الله تعالى إلى ماسوف يفعله الكافرون من إصرارٍ على الكفر والصّدّ عن سبيل الله تعالى فدخول جهنّم. وقد عبّر السّياق عن علم الله تعالى المطلق الّذي ليس الزّمن جزءاً منه بالقول: ﴿ولكن حقّ القول منّي لأملأنّ جهنّم من الجنّة والنّاس أجمعين﴾ فذوقوا أيّها المشركون العذاب بسبب نسيانكم لقاء يوم القيامة هذا إنّا تركناكم في العذاب، وذوقوا عذاب الخلد في النّار بما كنتم تعملون من سيّئات.

وفي مقابل هؤلاء المنكرين للبعث الخالدين في النّار هنالك المؤمنون المصدّقون للقرآن الكريم العابدون لله تعالى الرّاكعون السّاجدون المسبّحون الحامدون المُخْبتون. إنّهم كانوا ينامون القليل من الليل ويقومون الكثير منه يدعون ربّهم عزّ وجلّ خوفاً من عذابه وطمعاً في ثوابه وممّا رزقهم الله تعالى ينفقون. إنّ أيّ نفسٍ مهما بلغت درجة إيمانها لا تعلم ما ادّخر الله تعالى لها من ثوابٍ تقرّبه عينًا، وتسعد به قلباً، جزاءً بما كانت تعمل في الحياة الدّنيا من حسنات.

أفمن كان مؤمناً تقيّاً كمن كان فاسقاً شقيّاً. إنهم لا يستوون عند الله تعالى. أمّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فمأواهم جنّات النّعيم ثواباً بما كانوا يعملون.

وأمّا الّذين فسقوا فمأواهم نار جهنّم عقاباً بما كانوا يعملون. إنّهم كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النّار الّذي كنتم به تكذّبون. إنّ الله تعالى سوف يذيق الكافرين في الحياة الدّنيا من العذاب الأدنى كالقتل والأسر والذّلّ والمرض وما إلى ذلك قبل عذاب يوم القيامة الأكبر لعلّهم يرجعون إلى الله تعالى بالتّوبة والعمل الصّالح. وإنّه لا أحد أظلم ممّن ذُكّر بآيات ربّه عزّ وجلّ ثمّ أعرض عنها. إنّ الله تعالى منتقمٌ من المجرمين في الأولى والآخرة.

(٣)

(تثبيت فؤاد النّبيّ ﷺ، وحثٌّ لمنكري البعث على الاعتبار، ونهيٌ لهم عن الاستهزاء والاستكبار)

الآيات (٢٣-٣٠)

أصرّ كفّار مكّة على العناد والاستكبار، وعلى إيذاء المصطفى ﷺ والصّحابة الأخيار. ولمّا كان في الحديث عن المرسلين السّابقين تثبيتٌ لفؤاد المصطفى ﷺ فقد كان ثمّة حديثٌ عن موسى عليه السلام لقوّة الشّبَه بين ملابسات الدّعوتين الموسويّة والمحمّديّة. لقد آتى الله تعالى موسى عليه السّلام التّوراة كما آتى محمّداً ﷺ القرآن الكريم، وجعل الله تعالى كلاًّ من الكتابين هدًى من الضّلالة، فلا تكن يامحمّد في شكٍّ من لقاء موسى عليه السّلام ليلة الإسراء. وجعل الله تعالى من قوم موسى عليه السّلام أئمّةً يُهتَدَى بهم ويُقتَدَى في شئون الدّين لمّا صبروا وكانوا بآيات الله تعالى يوقنون. إنّ في ذلك درساً للمؤمنين، فعليكم بالصّبر والاهتداء بنور القرآن الكريم. إنّ ربّك يامحمّد هو يفصل بين عباده يوم القيامة فيما كانوا فيه

يختلفون من شئون الدّين.

ويتحوّل السّياق في نهاية السّورة إلى الحديث عن كفّار مكة المعاندين المستهزئين حاثّاً لهم على الاعتبار، ناهياً لهم عن الاستكبار. أغفل كفّار مكة ولم يتبيّن لهم كثرة الأمم السّابقة الّتي أهلكها الله تعالى بسبب إصرارها على الكفر، والّتي يمرّ كفّار مكّة بها ويمشون في مساكنها! إنّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يسمعون أحسن الحديث ويعونه. أعمى كفّار مكّة ولم يروا أنّ الله تعالى يسوق الماء في السّحاب وفي الأرض إلى الأماكن الّتي اجتثّ نباتها من جذوره فيخرج بذلك الماء زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم! إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ ينظرون بنور البصيرة فيستدلّون على أن القادر على إعادة الحياة إلى الأرض الميتة قادرٌ على إعادة الحياة إلى الخلائق يوم القيامة.

ويقول كفّار مكّة على سبيل الاستهزاء: متى يحلّ بنا العذاب الّذي تهدّدوننا به إن كنتم صادقين في القول بأن ثمّة عذاباً إن نحن كذّبنا محمّداً ﷺ. قل لهم يامحمّد: يوم نزول العذاب بكم لا ينفعكم إيمانكم ولا تُمْهَلون لتوبةٍ أو معذرة. فأعرض عنهم يامحمّد إلى حين، وانتظر حلول العذاب بهم إنّهم منتظرون هلاكك ومتربّصون بك الدّوائر.

التّفسير

(١)

(الله تعالى أنزل الكتاب العزيز، وأحسن كلّ شيءٍ خلقه، وخلق الإنسان في أحسن تقويم)

الآيـــات (١-٩)

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾

تنزيل : مبتدأ مرفوع(١)

لا ريب فيه : لاشك فيه(٢) خبر أوّل(٣)

من ربّ العالمين: من ربّ الثّقلين الجنّ والإنس(٤)

أم : هي المنقطعة بمعنى بل والهمزة(٥)

يقولون افتراه : أي اختلقه من تلقاء نفسه(٦)

تبدأ سورة السّجدة المكّيّة الكريمة بالحروف المقطّعة: ﴿الم﴾ الّتي يصحّ أن يقال إنّها تؤميء إلى الحروف الّتي تتألّف منها ألفاظ القرآن الكريم والألفاظ الّتي تجري على ألسنة العرب الّذين نزل القرآن الكريم بلسانهم. إنّ إعجاز القرآن الكريم في نظمه الفريد ونسجه البديع. وإنّ تنزيل الكتاب العزيز وإيحاء القرآن الكريم لا ريب ولاشكّ فيه، من ربّ العالمين، وخالق الجنّ والإنس وكلّ المخلوقات، ومربّيهم بنعمه العظيمة وآلائه الجسيمة.

---

(١) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٠/ ٢١٥

(٢) تفسير الطّبري ٢١/ ٥٧

(٣) انظر الجلالين والجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٠/ ٢١٥

(٤) تفسير الطّبري ٢١/ ٥٧

(٥) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٠/ ٢١٦

(٦) تفسير ابن كثير ٦/ ٣٦٠

بل أيقول كفّار مكّة إنّ محمّداً ﷺ قد افترى القرآن الكريم واختلقه من تلقاء نفسه! بل القرآن الكريم هو الحقّ من ربّك يامحمّد ربّ العالمين، لتنذر بهذا الكتاب العزيز ابتداءً قومك من كفار قريش والعرب، الّذين ما أتاهم من قبلك من نذيرٍ ينذرهم بين يدي عذاب الله تعالى الأليم يوم القيامة، لعلّهم يهتدون بنور القرآن الكريم، ويتأثّرون بمواعظه، ويكونون من المتّقين المحسنين.

ويلاحظ أنّ جملة : ﴿ما أتاهم﴾ تشير إلى طول الفترة بين محمّد ﷺ وبين آخر رسولٍ أرسله الله تعالى إلى سكّان جزيرة العرب. وإنّ دلالة جملة: «أتى» هنا على البعد الزّمانيّ قوّةٌ للرّأي القائل بأن جملة: «أتى» لا تُسْتَعْمل في القرآن الكريم إلاّ دليلاً على البعد الزّمانيّ أو المكانيّ أو المعنويّ، وأنّ جملة: «جاء» لا تستعمل في القرآن الكريم إلاّ دليلاً على القرب في كلّ ذلك. والله أعلم.

وهكذا تتحدّث سورة السّجدة الكريمة عن القرآن الكريم بعد الحروف المقطّعة مباشرة، وسوف تتحدّث كذلك عن القرآن الكريم مستقبلا.

ٱللَّهُ

ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾

ثمّ استوى على العرش: هو في اللّغة سرير الملك استواءً يليق به(١).

من دونه: من غيره(٢)

من وليٍّ: يلي أمركم وينصركم منه إن أراد بكم ضرّاً(٣)

ولا شفيع: يشفع لكم عنده إن هو عاقبكم على معصيتكم إيّاه(٤)

أفلا تتذكّرون: الهمزة للاستفهام. الفاء: عاطفة. لا: نافية. أي: أغفلتم فلا تتذكّرون(٥).

الله تعالى وحده لا شريك له هو الّذي خلق السّماوات والأرض ومابينهما في ستّة أيّامٍ يعلم الله تعالى وحده لا شريك له حقيقتها، ثمّ استوى على العرش استواءً يليق بجلاله وعظمته عزّ وجل، فهو وحده لاشريك له المستحقّ لأن يُعْبَد. مالكم أيّها المشركون من غيره جلّ وعلا مِنْ وليٍّ يتولّى أموركم إن أرادكم بضّر، ولا شفيع يشفع لكم إن أرادكم بعذاب، فبادروا إلى توحيده وإفراده عزّ وجلّ بالعبادة. أَغَفَلْتُمْ فلا تتذكرون، وعميت بصائركم فلا تهتدون!

---

(١) الجلالين

(٢) مفردات الرّاغب الأصفهاني «دون» ٢٣٤

(٣) تفسير الطبري ٢١/٥٧

(٤) تفسير الطّبري ٢١/٥٧

(٥) انظر لجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٠/٢١٥

يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾

يدبّر الأمر من السّماء إلى الأرض: مدّة الدّنيا(١).

ثمّ يَعْرُج إليه: العروج ذَهابٌ في صعود(٢)

في يومٍ كان مقداره ألف سنةٍ ممّا تعدّون: في يومٍ من أيّامكم(٣) قال مجاهد وقتادة والضّحّاك: النّزول من الملك في مسيرة خمسمائة عام، وصعوده في مسيرة خمسمائة عام، ولكنّه يقطعها في طرفة عين(٤) معناه أنّ الأمر ينزل من السّماء إلى الأرض ويصعد من الأرض إلى السّماء في يومٍ واحد. وقدر ذلك ألف سنة ممّا تعدّون من أيّام الدّنيا، لأنّ ما بين الأرض إلى السّماء خمسمائة عام، ومابين السّماء إلى الأرض مثل ذلك فذلك ألف سنة(٥)

يدّبر الله سبحانه وتعالى أمر الخلائق في هذه الحياة الدّنيا، وينزل الأمر من السّماء إلى الأرض ويصعد من الأرض إلى السّماء في يوم واحد. قدر ذلك ألف سنة ممّا نعدّ من أيّام الدّنيا، ولكنّ الملك يقطع كلّ ذلك في طرفة عين. ومابين السّماء إلى الأرض خمسمائة عام، ومابين الأرض إلى السّماء خمسمائة عام، فذلك ألف سنة ممّا نعدّ في هذه الحياة الدّنيا.

---

(١) الجلالين

(٢) مفردات الرّاغب الأصفهاني: «عرج» ٢/٤٢٧

(٣) تفسير الطّبري ٢١/٥٨

(٤) تفسير ابن كثير ٦/٣٦٢

(٥) تفسير الطّبري ٢١/٥٧

ذَٰلِكَ
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ
كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ
مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا
مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾

عالم الغيب : عالم مايغيب عن أبصاركم أيّها النّاس فلا تبصرونه ممّا تكنّه الصّدور وتخفيه النّفوس وما لم يكن بعد ممّا هو كائن(١)

والشّهادة : ماشاهدته الأبصار فأبصرته وعاينته وما هو موجود(٢)

العزيز : الشّديد في انتقامه ممّن كفر به وأشرك معه غيره وكذّب رسله(٣)

الرّحيم : بعباده المؤمنين(٤)

الّذي أحسن كلّ شيء خلقه: الّذي أتقن كلّ شيء وأحكمه(٥)

وبدأ خلق الإنسان: وبدأ خلق آدم(٦)

ثمّ جعل نسله: يعنى ذرّيّته(٧)

---

(١) تفسير الطّبري ٢١/٥٩

(٢) تفسير الطّبري ٢١/٥٩

(٣) تفسير الطّبري ٢١/٥٩

(٤) تفسير ابن كثير ٦/٣٦٢

(٥) تفسير الطّبري ٢١/٥٩

(٦) تفسير الطّبري ٢١/٦٠

(٧) تفسير الطّبري ٢١/٦٠

من سلالة : السَّلّ انتزاع الشّيء وإخراجه في رفق[١] كسلّ السّيف من الغمْد[٢] وسلالة الشّيء ما استُلَّ منه[٣] والسُّلالة: الصّفو الّذي يُسَلّ من الأَرض[٤] وهي صفو الماء[٥] وهي المستلّة من كلّ تربة. ولذلك كان آدم خُلق من تربةٍ أُخذَت من أديم الأرض[٦] قال قتادة: استلّ آدم من طين، وخلقت ذرّيّته من ماءٍ مهين[٧]

من ماءٍ مهين: ضعيف، نطفة الرّجل. ومهين فعيل من قول القائل: مَهُنَ فلان وذلك إذا ذلّ وضعف[٨].

ثمّ سوّاه : ثمّ سوّى الإنسان خلقاً سويّاً معتدلا [٩]

ونفخ فيه من روحه : فصار حيّاً ناطقا[١٠]

والأفئدة: العقول[١١]

قليلاً مّا تشكرون: وأنتم تشكرون قليلاً من الشّكر ربّكم على ما أنعم عليكم[١٢]

ذلك الله تعالى الخالق المدبّر هو عالم كلّ ماغاب عن الخلق ولم يبصروه،

---

(١) لسان العرب : «سلل»

(٢) مفردات الرّاغب الأصفهاني: «سل» ١/٣١٢

(٣) لسان العرب : «سلل»

(٤) مفردات الرّاغب الأصفهاني: «سل» ١/٣١٢

(٥) تفسير الطّبري ٢١/٦١

(٦) تفسير الطّبري ١٨/٦

(٧) تفسير الطّبري ١٨/٧

(٨) تفسير الطّبري ٢١/٦١

(٩) تفسير الطّبري ٢١/٦١

(١٠) تفسير الطّبري ٢١/٦١

(١١) تفسير ابن كثير ٦/٣٦٢

(١٢) تفسير الطّبري ٢١/٦١

وكلّ ما شاهده الخلق وأبصروه، العزيز الغالب الشّديد الانتقام من الكافرين، الرّحيم بأوليائه المؤمنين، الّذي أحسن كلّ شيء خلقه فأتقنه وكمّله، وجمّله، وهيّأه للقيام بالدّور المنوط به على خير وجه، وبدأ خلق أبينا آدم عليه السّلام من طين، ثمّ جعل ذرّيّته عليه السّلام من صفو الماء الضّعيف الّذي يقذفه الرّجل ونُطْفَته. ثمّ جعله الله تعالى أحسنُ الخالقين خلقاً سويّاً معتدلاً كامل الأجزاء والأطراف، ونفخ فيه من روحه فصار حيّاً ناطقاً. وجعل عزّ وجلّ لنا السّمع الّذي نسمع به الأصوات، والأبصار الّتي نبصر بها المرئيّات، والعقول الّتي نتدبّر بها الأمور، ونزن بها المواقف، كي نشكر لله تعالى نعمه العظيمة وآلاءه الجسيمة، بأن نفرده عزّ وجلّ بالعبادة ونوحّده. والعجيب في جنس الإنسان أن شكره لله تعالى قليل، وكفره كثير!

(٢)

(العذاب الشّديد في الأولى والآخرة لمنكرى البعث المعرضين عن آيات الله تعالى، والثّواب العظيم للمؤمنين المهتدين بنور القرآن الكريم العابدين)

الآيات (١٠-٢٢)

وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي
خَلْقٍ جَدِيدٍۢ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم
مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

وقالوا أئذا ضللنا في الأرض: وقال المشركون بالله المكذّبون بالبعث أئذا صارت لحومنا وعظامنا تراباً في الأرض(١) وكلّ شيءٍ غَلَبَ غيره حتّى خفي فيما غُلب فإنّه قد ضلّ فيه. تقول العرب: قد ضلّ الماء في اللّبن إذا غلب عليه حتّى لا يتبيّن فيه الماء(٢)

بل هم بلقاء ربّهم كافرون: ما بهؤلاء المشركين جحود قدرة الله على ما يشاء بل هم بلقاء ربّهم كافرون حذراً لعقابه وخوف مجازاته إيّاهم على معصيتهم إيّاه، فهم من أجل ذلك يجحدون لقاء ربّهم في المعاد(٣)

قل يتوفّاكم ملك الموت: الوفاة: المنيّة. والوفاة: الموت. وتُوفِّيَ فلان وتوفّاه الله إذا قبض نَفْسه. وفي الصّحاح: إذا قَبَضَ روحه. وقال غيره: تَوفّى الميّت استيفاء مدّته الّتي وفّيت له وعَدَدُ أيّامه وشهوره وأعوامه في الدّنيا(٤) وتَوَفَّى المدّة: بلغها واستكملها(٥) وتَوْفية الشّيء بذله وافيا، واستيفاؤه تناوله وافيا(٦) وقد عُبِّر عن الموت والنّوم بالتّوفّي(٧) ومنه قيل للميّت: توفّاه الله(٨)

---

(١) تفسير الطّبري ٢١ / ٦١ ومعاني القرآن للفرّاء ٢ / ٣٣١

(٢) تفسير الطّبري ٢١ / ٦١

(٣) تفسير الطّبري ٢١ / ٦١

(٤) لسان العرب: «وفى»

(٥) لسان العرب: «وفى»

(٦) مفردات الرّاغب الأصفهاني: «وفى» ٢ / ٦٨٥

(٧) مفردات الرّاغب الأصفهاني: «وفى» ٢ / ٦٨٥

(٨) معجم مقاييس اللّغة لابن فارس: «وفى» ٦ / ١٢٩

وقال المشركون أئذا ضللنا في الأرض وصارت لحومنا وعظامنا تراباً، وغاب ترابنا في تراب الأرض وضاع فيه، إنّا لفي خلقٍ جديدٍ يوم القيامة وحياةٍ أخرى! الحقيقة أنّ المشركين يعلمون أنّ الله تعالى خلقهم أوّل مرّة وهو قادرٌ على خلقهم مرّةً أخرى ولكنّهم بلقاء ربّهم كافرون، وللبعث والحساب والجزاء منكرون، بسبب شركهم وأعمالهم السّيّئة ومعرفتهم العقاب الّذى يستحقّون إذا كان ثمّة بعثٌ وجزاء. قل أيّها الرّسول الكريم والنبيّ العظيم للمشركين، إنّ مَلَكَ الموت الّذى وكّله عزّ وجلّ بقبض أرواحكم يميتكم بإذن الله تعالى حينما تستوفون كامل حياتكم الدّنيا الّتى كتبها الله تعالى لكم، وتستكملون أعماركم الّتى قدّرها عزّ وجلّ لكم في هذه الحياة الأولى. ثمّ إلى ربّكم جلّ وعلا تُرْجَعون يوم القيامة أحياء فيحاسبكم ويجازيكم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشرّ.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ
مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

ولو ترى: يا محمّد(١)

إذ المجومون: إذ ظرف مستعار للزّمن المستقبل متّعلّق بـ: ترى. أو لتحقّق وقوع الرّؤية استعمل ظرف المضي(٢).

ناكسو رءوسهم: مطأطئوها(٣) حياءً من ربّهم للّذى سلف منهم من معاصيه في الدّنيا(٤)

أبصرنا: ماكنّا نكذّب به من عقابك أهل معاصيك(٥).

وسمعنا: منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به في الدّنيا(٦)

إنّا موقنون: إنّا قد أيقنّا الآن ماكنّا به في الدّنيا جهّالاً من وحدانيّتك(٧)

(١) تفسير الطّبرى ٢١/٦٢

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٠/٢٢٠

(٣) الجلالين

(٤) تفسير الطّبري ٢١/٦٢

(٥) تفسير الطّبري ٢١/٦٢

(٦) تفسير الطّبري ٢١/٦٢

(٧) تفسير الطّبري ٢١/٦٢

من الجنّة: الجن[1]

إنّا نسيناكم: إنّا تركناكم اليوم في النّار [2]

ولو ترى يا محمّد إذ المشركون المنكرون للبعث مطأطئو رءوسهم عند ربّهم يوم القيامة حياءً وذلاً لرأيت أمراً فظيعاً وحالاً عجيباً، يقولون يا ربّنا إنّا أبصرنا بعيوننا الّتي في رءوسنا ماكنّا نكذّب في الحياة الدّنيا من بعثٍ وجزاء، وسمعنا منك تصديق ما كانت رسلك تخبرنا به في الحياة الدّنيا وما كانت تأمرنا به من توحيد لله تعالى وعملٍ للصّالحات. أَعِدْنا يا ألله إلى الحياة الدّنيا كي نعمل صالحاً إنّا الآن موقنون بأنّ ما جاءتنا به رسلك هو الحقّ، وما قالته هو الصّدق.

إنّ الله سبحانه وتعالى لو شاء لآتي كلّ نفسٍ حظّها من هدى التّوفيق فكان النّاس جميعاً أتباع دينٍ واحد، وكتابٍ واحد، ورسولٍ واحد، ولكنّ الله تعالى لم يشأ ذلك وحقّ القول منه عزّ وجلّ بأن يملأ جهنّم من الجنّ والنّاس أجمعين، بسبب كفرهم وصدّهم عن سبيل الله تعالى.

فذوقوا العذاب أيّها المجرمون بسبب تركم الإيمان والعمل الصّالح في الحياة الدّنيا من أجل يوم الجزاء هذا يوم القيامة، إنّا تركناكم في النّار، وذوقوا عذاب الخلد في نار جهنّم بسبب ما كنتم تعملون في الحياة الدّنيا من معاص، وتأتون من آثام.

---

(١) الجلالين

(٢) تفسير الطّبري ٢١/ ٦٢

إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾

إنّما يؤمن بآياتنا: ما يصدّق بحججنا وآيات كتابنا إلاّ القوم(١)

إذا ذكّروا بها: إذا وعظوا بها(٢)

خرّوا سجّداً وسبحّوا بحمد ربّهم: خَرَّ سَقَط سقوطاً يُسْمَعُ منه خرير. والخرير يقال لصوت الماء والرّيح وغير ذلك ممّا يسقط من علوّ. فاستعمال الخَرّ تنبيه على اجتماع أمرين: السّقوط وحصول الصّوت منهم بالتّسبيح. وعليه فالخرير كان تسبيحاً بحمد الله لا بشيءٍ آخر(٣)

تتجافى جنوبهم عن المضاجع: تتنحّى جنوب هؤلاء الّذين يؤمنون بآيات الله الّذين وصفت صفتهم وترتفع عن مضاجعهم الّتي يضطجعون لمنامهم(٤) والمضاجع جمع المضجع، والمضجع موضع الاضطجاع، واضطجع استلقى ووضع جنبه بالأرض(٥)

---

(١) تفسير الطّبري ٢١/٦٢

(٢) تفسير الطّبري ٢١/٦٢

(٣) انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني: «خرّ» ١/١٩١و١٩٢

(٤) تفسير الطّبري ٢١/٦٣

(٥) انظر لسان العرب: «ضجع»

إنّما يصدّق بآيات الله تعالى البيّنات المؤمنون الّذين إذا ذُكّروا ووعظوا بها خرّوا سجّداً لله تعالى على وجوههم مسبّحين الله تعالى ومنزّهينه، حامدينه عزّ وجلّ وشاكرينه، قائلين: سبحان الله وبحمده. وهم بمبادرتهم إلى السّجود والتّسبيح بحمد الله تعالى لا يستكبرون، بل يمثّلون التّواضع في أحلى صوره، والخضوع لله تعالى في أجمل أحواله، لأنّ العبد أقرب ما يكون لله تعالى وهو ساجد.

وهؤلاء المؤمنون يسجدون لله تعالى في الصّلاة وفي غير الصّلاة في مواضع السّجود في القرآن الكريم. وهم يقومون اللّيل ولهذا تبتعد جنوبهم عن المواضع الّتي تضطجع عليها تلك الجنوب حينما يستلقون وينامون في غير وقت صلاة القيام ليلاً. وهم يدعون الله تعالى من أعماق قلوبهم، ويعبدونه عزّ وجلّ حقّ العبادة، خوفاً من عذابه وطمعًا في ثوابه، وهم ممّا رزقهم الله تعالى ينفقون في كلّ أوجه الطّاعات ويزكّون ويتصدّقون. والمعروف أنّ الصّلاة عماد العبادات البدنيّة، وأنّ الزّكاة عماد العبادات الماليّة. وفي قيام المؤمنين بهذين الرّكنين دليلٌ على قيامهم خير قيام بسائر أركان الإسلام الأخرى.

روى الإمام أحمد عن مُعاذ بن جبل قال: كنت مع النّبيّ ﷺ في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه، ونحن نسير. فقلت: يانبيّ الله، أخبرنى بعمل يدخلنى الجنّة ويباعدنى من النّار. قال: لقد سألت عن عظيم، وإنّه ليسيرٌ على من يسّره الله عليه. تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصّلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت. ثمّ قال: ألا أدلّك على أبواب الخير؟ الصّوم جُنّة، والصّدقة تطفىء الخطيئة، وصلاة الرّجل في جوف اللّيل. ثمّ قرأ: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ حتّى بلغ: ﴿يعملون﴾ ثمّ قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ فقلت: بلى يا رسول الله. فقال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصّلاة، وذروة سنامه. الجهاد في سبيل الله. ثمّ

قال: ألا أخبرك بملاك[1] ذلك كله؟ فقلت: بلى يانبيّ الله. فأخذ بلسانه ثمّ قال: كفّ عليك هذا. فقلت: يا رسول الله وإنّا لمؤاخذون ممّا نتكلّم به. فقال: ثكتك أمّك يا مُعاذ، وهل يكبّ النّاس في النّار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلاّ حصائد ألسنتهم[2]

ومن الشّعراء الّذين انعكست في شعرهم هذه المعانى القرآنيّة السّامية الصّحابيّ الجليل عبدالله بن رواحة الأنصاريّ الخزرجيّ شاعر الرّسول ﷺ، وذلك في قوله رضي الله تعالى عنه:

وفينا رسولُ الله يتلو كتابه .·. إذا انشقّ معروفٌ من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا .·. به موقناتٌ أنّ ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه .·. إذا استثقلت بالمشركين المضاجع
وأعلم علماً ليس بالظّنّ أنّنى .·. إلى الله محشورٌ هناك وراجع[3]

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: كان النّبيّ ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر الم تنزيل السّجدة وهل أتى على الإنسان[4]

---

(١) الملاك بكسر الميم: العنصر الجوهريّ

(٢) تفسير ابن كثير ٦/ ٣٦٥

(٣) ديوان عبدالله بن رواحة الأنصاريّ الخزرجيّ ٤٣ و٩٦ دراسة جمع تحقيق د.جسن محمّد باجودة القاهرة ١٩٧٢م

(٤) فتح البارى ٢/ ٣٧٧ حديث رقم ٨٩١

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾

روى البخاريّ في صحيحه (١) عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: قال الله تبارك وتعالى: أعددت لعبادى الصّالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خطر على قلب بشر. قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرّة أعين﴾

يبيّن الحديث القدسيّ معنى الآية الكريمة. إنّه ليس ثمّة نفسٌ من النّفوس، مهما بلغت من التّقوى والكرامة على الله تعالى، تعلم ما أخفى الله تعالى لها من نعيمٍ مقيم في الجنّة، ترضى عنه وتسعد به، جزاءً بما كانت تعمل في الحياة الأولى من صالح الأعمال.

والقول: ﴿قرّة أعين﴾ من القُرّ، بضمّ القاف، وهو البرد (٢) وَحَصَلَ بشأن لفظ: «قرّة» ما يسمّى بتطوّر الدّلالة، من المرحلة الحسّيّة إلى المرحلة المعنويّة. إنّ عين العربيّ الّذي نزل القرآن الكريم بلسانه تتأذىّ بالحرّ اللّافح الّذي تتّسم به غالباً جزيرة العرب وخاصّةً في النّهار. ويتبع هذا الأذى الحسّيّ أذًى نفسيّ. وإنّ عين العربيّ ترتاح للبرد وتصحّ به، وينعكس كلّ ذلك على قلب العربيّ فيسعد، وعلى صدره فينشرح، وعلى نفسه فتطمئنّ. لقد عبّر العربيّ عن هذه المعانى بمثل قوله: قرّة العين وبرد الفؤاد. وقد عمّق القرآن الكريم هذه المعانى وأكّدها.

---

(١) فتح البارى ٨/ ٥١٥ حديث رقم ٤٧٧٩

(٢) انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني: «قر» ٢/ ٥١٤

أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ
لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾

لا يستوون: عند الله يوم القيامة(١)

جنّات المأوى: بساتين المساكن الّتي يسكنونها في الآخرة ويأوون إليها(٢)

والمأوى: المنزل، ، قال الجوهريّ: المأوى كلّ مكانٍ يأوى إليه شيءٌ ليلاً أو نهارا.

وجنّة المأوى: قيل جنّة المبيت(٣)

نزلا: النّزل ما يُعَدّ للنّازل من الزّاد(٤)

الأدنى: عن ابن عبّاس: مصائب الدّنيا وأسقامها وبلاؤها ممّا يبتلى الله بها العباد حتّى يتوبوا(٥)

دون: قبل(٦)

---

(١) تفسير الطّبرى ٢١/ ٦٨ وتفسير ابن كثير ٦/ ٣٧٠

(٢) تفسير الطّبرى ٢١/ ٦٨

(٣) لسان العرب: «أوى»

(٤) مفردات الرّاغب الأصفهانى: «نزل» ٢/ ٦٣٢

(٥) تفسير الطّبرى ٢١/ ٦٨

(٦) الجلالين

العذاب الأكبر: عذاب يوم القيامة(١)

أفمن كان مؤمناً بـالله تعالى، مصدّقاً رسوله ﷺ، مهتديـاً بنور القرآن الكريم والسّنّـة النّبويّة المطـهّرة عاملاً بمقتـضاهما، كمن كـان فاسقاً خارجاً عـن الصّراط المستقيم كافراً مـكذّباً مستهزءًا! لا يستوون عند الله تعالـى يوم القيامة فإنّ الأوّلين فائزون بجنّات النّعيم، والأخيرين أصحاب الجحيم.

أمّا الّذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصّالحات بجوارحهم فلهم جنّات النّعيم الّتي يأوون إليها وينزلونها إكراماً من الله تعالى لهم وثواباً بما كانوا يعملون في الدّنيا من صالح الأعمال.

وأمّا الّذيـن فسقوا وخـرجوا عن الصّراط المـستقيم فـإنّ مأواهم النّـار وبئس القرار. كلّـما أرادوا أن يخرجوا منـها أعادهم فيهـا ملائكة العذاب وقـالوا لهم: ﴿ذوقوا عذاب النّار الّذي كنتم به تكذّبون﴾

وإنّ ربّ العزّة والجلال سوف يـذيق هؤلاء الفاسقين من صـنوف العذاب في هذه الحياة الدّنيا من قتلٍ وأسرٍ وخزي وذلٍّ وهوانٍ وجدبٍ ومرضٍ وخوفٍ وما إلى ذلك، قبل أن يذيقهم عزّ وجلّ العذاب الأكبر يوم القيامة، لعلّهم يرجعون إلى الله تعالى، يؤمنون ويعملون الصّالحات.

---

(١) تفسير الطّبري ٢١/ ٧٠

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾

لا أحد أظلم ممّن ذُكّر بآيات ربّه عزّ وجل الّتي أوحاها إلى حبيبه ﷺ ثم أعرض عنها وأصرّ على كفره واستهزائه. إنّ الله سبحانه وتعالى سوف ينتقم من المشركين شرّ انتقام يوم القيامة.

وبشأن حرف العطف: «ثمّ» هو يفيد التّرتيب مع التّراخي الزّمنيّ، أو البعد الزّمنيّ. وهذا البعد يتحوّل في مثل هذه الآية الكريمة بعداً معنوياً يومىء إلى بُعْدِ الشّقّة وعدم التّناغم والانسجام بين المقدّمة والنّتيجة، السّبب والمسبَّب. لقد كان المنتظر من الّذي تُتْلَى عليه آيات الذّكر الحكيم أن يؤمن ويعمل صالحاً، ولكنّ ردّ الفعل لم يكن منطقيّاً ولا عادلا. لقد ركب شططاً من الأمر وأتى غير المعقول وغير المقبول من النّتائج. لقد كفر وصدّ عن سبيل الله تعالى واستكبر واستهزأ. ما أبعد الشّقّة بين المقدّمة والنّتيجة غير المنطقيّة. لقد أومأ حرف العطف: «ثمّ» هنا إلى ذلك البعد المعنويّ، المنطلق أساساً من إفادة: «ثمّ» البعد الزّمانيّ بين الحدثين، أو التّرتيب مع التّراخي.

(٣)

(تثبيت فؤاد النّبيّ ﷺ، وحثٌّ لمنكرى البعث على الاعتبار، ونهيٌ لهم عن الاستهزاء والاستكبار)

الآيات (٢٣ ــ ٣٠)

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾

الكتاب: التوراة(١)

فلا تكن في مرية من لقائه: فلا تكن يا محمّد في شكّ من أنّك لقيته أو تلقاه ليلة أسري بك(٢)

وجعلناه هدًى لبنى إسرائيل: وجعلنا الكتاب(٣)

ولقد آتى الله سبحانه وتعالى موسى عليه السّلام التوراة كما آتى محمّداً ﷺ القرآن. فلا تكن يا محمّد في شكٍّ من أنك تلقى موسى عليه السّلام ليلة الإسراء. وقد جاء في الحديث الصّحيح أنّ محمّداً ﷺ لقى ليلة أسري به موسى عليه السّلام في السّماء السّادسة(٤) وجعل الله تعالى التّوراة الّتي أوحاها لموسى عليه السّلام هدًى لبنى إسرائيل من الضّلالة. جاء في سورة الإسراء(٥) قوله تعالى: ﴿وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدًى لبنى إسرائيل ألاّ تتّخذوا من دونى وكيلا﴾

(١) تفسير الطّبرى ٢١/ ٧١

(٢) تفسير الطّبرى ٢١/ ٧١

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٦/ ٣٧٢

(٤) انظر صحيح مسلم ٢/ ٢١٣

(٥) الآية ٢

وجعل الله تعالى من بنى إسرائيل أئمّةً يـهدون إلى الصّراط المستقيم لمّا صبروا على الطّاعات والابـتلاء وعن المعاصى وحينما كـانوا مستمسكين بتعـاليم التّوراة. ومعروفٌ أنّ القوم حـرّفوا التّوراة ونبذوا تعاليـمها وراءهم ظِهْرِيًا فزالـت الأفضلية على عالمى زمانهم الّتي خصّهم الله تعالى بها، ولم يعودوا موقنين بآيات الله تعالى في التّوراة الّتي أوحاها الله تعالى إلى موسى عليه السّلام.

وقد بعث الله تعالى عيسى عليه السّلام مصدّقاً لما بين يديه من التوراة وأوحى إليه الإنجـيل المتمّم لـشريعة الـتّوراة. وكما نبـذ أتباع موسى عـليه السّـلام التّوراة وراءهم ظهريّاً، نبذ أتباع عيسى عليه السّلام الإنجيل وراءهم ظهريًا.

وبعث الله تعالى محمّد بن عبدالله ﷺ خاتم النّبيّين وأشرف المرسلين وأوحى إليه القرآن الكريم والسّنة المطهّرة وجعل أمّته عليه الصّلاة والسّلام خير أمةٍ أخرجت للنّـاس شريطة أن تأمـر بالمعروف وتنـهى عن المنكـر وتؤمن بالله تعـالىً وحده لا شريك له.

وإن الأمّة المحمّديّة، بقدر تـوفيقها أو إخفاقها في تطبيـق تلك الشّروط يكون عزّهـا ومجدهـا وسؤددهـا، أو ذلّها وهـوانها وتـفاهتـها: ﴿ولـن تجد لسـنّة الله تبديلا﴾(١): ﴿ولن تجد لسنّة الله تحويلا﴾(٢)

وإنّما كان الحديث عن موسى عليه السّـلام في هذه السّورة الكريمة وفي غيرها من السّور لقـوّة الشّبه بين ملابسات الـدّعوتين الموسويّة والمحمّديّـة، وبذلك يكون تثبيت فؤاد المصطفى ﷺ من أهداف الحديث عن موسى عليه السّلام.

---

(١) سورة الأحزاب ٦٢

(٢) سورة فاطر ٤٣

إِنَّ رَبَّكَ

هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾

إنّ ربّك أيّها الرّسول الكريم والنّبيّ العظيم هو يفصل بين عباده يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدّنيا من أمور الدّين كالبعث والنّشور والحساب والثّواب والعقاب ودخول المحسنين الجنّة ودخول المسيئين النّار.

أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾

أو لم يهد لهم: أغفلوا(١) ولم يتبيّن لهم(٢)

كم أهلكنا من قبلهم من القرون: كثرة إهلاكنا(٣) مِنْ قبل هؤلاء المكذّبين بآيات الله من قريش(٤) من القرون والأمم(٥)

يمشون في مساكنهم: يمشون في بلادهم وأرضهم كعاد وثمود(٦)

أفلا يسمعون: عظات الله وتذكيره إيّاهم آياته وتعريفهم مواضح حججه(٧)

أغفل كفّار قريش ولم يتبيّن لهم كم أهلكنا من قبلهم من الأمم المكذّبة السّابقة، كعادٍ وثمود، يمشون في مساكنهم، ويمرّون بآثار ديارهم، وذلك في أثناء زحلتهم شتاءً إلى اليمن، وصيفًا إلى الشّام وغيرهما من الرّحلات الّتي يجوبون فيها الجزيرة العربيّة في كلّ الاتّجاهات. إنّ في ذلك الإهلاك للمكذّبين السّابقين لآياتٍ بيّناتٍ دالاّتٍ على قدرة الله تعالى، فهلاّ سمع المشركون تلك الآيات ووعوها وأخذوا العبرة منها!

---

(١) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٠/ ٢٢٩

(٢) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١٠/ ٢٢٩ والجلالين

(٣) تفسير الطّبرى ٢١/ ٧١

(٤) تفسير الطّبرى ٢١/ ٧١

(٥) الجلالين

(٦) تفسير الطّبرى ٢١/ ٧١

(٧) تفسير الطّبرى ٢١/ ٧١

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾

إلى الأرض الجرز: إلى الأرض الّتي انقطع نباتها من أصله(١)

أعمي المشركون ولم يروا بعيونهم الّتي في رءوسهم أنّ الله سبحانه وتعالى يسوق الماء في السّحاب أو في الأرض ظاهراً كالأنهار وباطناً كالينابيع ويدفعه إلى الأرض الّتي يبست ومات زرعها ونَفَقَ ضرعها فيخرج الله تعالى بذلك الماء المسوق زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم. أفلا يبصرون هذه الحقائق ببصائرهم وقلوبهم الّتي في صدورهم. هلاّ أدركوا أنّ الله تعالى الّذي أحيا الأرض الميتة قادرٌ على إعادة الحياة إلى الأموات يوم القيامة. إنّ على المشركين أن يؤمنوا بالبعث والنّشور والحساب والجزاء وأن يعملوا من أجل يوم القيامة المجموع له النّاس المشهودَ.

---

(١) انظر مفردات الرّاغب الأصفهانى: «جرز» ١/١١٨

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

متى هذا الفتح: متى هذا الحكم بيننا وبينكم ومجيء العذاب(١)
ولاهم ينظرون: ولا هم يؤخّرون للتّوبة والمراجعة(٢)
وانتظر: إنزال العذاب بهم(٣)
إنّهم منتظرون: بك حادث موتٍ أو قتلٍ فيستريحون منك(٤)

ويقول الكافرون على سبيل الاستهزاء: متى يكون هذا الحكم علينا، وحلول العذاب بنا، وفصل الأمر بيننا وبينكم، إن كنتم صادقين في القول بأنّا سوف يحلّ بنا العذاب بسبب تكذيبنا محمّداً ﷺ.

قل لهم يا محمّد يوم الحكم عليكم وحلول العذاب بكم لا ينفع الّذين كفروا إيمانهم فقد فات الأوان، ولا هم يُمْهَلون لتوبةٍ أو مَعْذِرة.

فأعرض عنهم يا محمّد احتقاراً لهم، وانتظر حلول العذاب بهم، إنّهم منتظرون حلول الموت بك أو القتل، ومتربّصون بك الدّوائر وبالمؤمنين.

---

(١) انظر تفسير الطّبرى ٢١/ ٧٣ ومفردات الرّاغب الأصفاني «فتح» ٢/ ٤٧٩
(٢) تفسير الطّبرى ٢١/ ٧٣
(٣) الجلالين
(٤) الجلالين وانظر تفسير ابن كثير ٦/ ٣٧٥

تعقيب

تهدف سورة السّجدة المكّيّة الكريمة إلى ترسيخ عقيدة البعث بعد الموت وحمل كفّار مكّة على الإيمان بقدرة الله تعالى على إعادة الحياة إلى الخلائق يوم القيامة. وقد حقّقت السّورة الكريمة هذا الهدف بما يلي:

١ ـ تحدّثت السّورة الكريمة بعد الحروف المقطّعة في مطلعها: ﴿الم﴾ عن القرآن الكريم الّذي يهدى إلى الطّريقة الّتي هي أقوم، كما تحدّثت عن القرآن الكريم في أثنائها. إنّ تنزيل هذا الكتاب الّذي لاريب فيه هو من ربّ العالمين وليس كما يزعم كفّار مكّة أنّ محمّداً ﷺ قد افتراه واختلقه. إنّه الحقّ من الله تعالى لينذر عليه الصّلاة والسّلام قوماً ما أتاهم من نذيرٍ من قبله عليه الصّلاة والسّلام لعلّهم يهتدون. ويلاحظ التّركيز على الإنذار الّذي يتّجه إلى كفّار مكّة في المقام الأوّل. وإذا كان الكافرون لا يؤمنون بالقرآن الكريم فإنّ المؤمنين يؤمنون به ويرتّلونه ويهتدون بهديه ويصلّون ويزكّون ويأتون النّوافل وينفقون ممّا رزقهم الله تعالى ويسجدون لله تعالى في الصّلاة وفي غير الصّلاة، ويسبّحون بحمد ربّهم، ويقومون اللّيل، ويدعون الله تعالى خوفاً من عذابه وطمعاً في ثوابه. وهكذا يجسّد المؤمنون التّقوى في أرفع صورها. إنّه لا أحد أظلم ممّن ذُكّر بآيات الله تعالى ثمّ أعرض عنها. إنّ الله تعالى سوف ينتقم من هؤلاء المجرمين. أمّا المحسنون فإنّه يثيبهم.

وبقصد تثبيت فؤاد المصطفى ﷺ يقرّر السّياق أن الله تعالى آتى موسى عليه السّلام التّوراة الّتي جعلها هدًى لبنى إسرائيل كما آتى محمّداً ﷺ القرآن الكريم الّذي جعله هدًى للأمة الإسلامية. وتأكيداً لهذا التّثبيت يلتقى محمّدٌ ﷺ بموسى عليه السّلام ليلة الإسراء.

وبقصد تثبيت أفئدة المؤمنين يقرّر السّياق أنّ الله تعالى جعل من قوم موسى عليه السّلام أئمّةً يهدون بالحقّ ويحكمون به لمّا صبروا وكانوا يوقنون بآيات الله

تعالى. إنّ على المسلمين أن يصبروا ويوقنوا بآيات القرآن الكريم فإنّ النّصر حليفهم بإذن الله تعالى.

٢ ـ بقصد حمل الكافرين على الإيمان بالبعث بعد الموت تبيّن السّورة الكريمة بعض صفات الحقّ جلّ وعلا. إنّه عزّ وجل هو الخالق المدبّر عالم الغيب والشّهادة العزيز الرّحيم القدير الّذي لا يعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء. إنّ الله تعالى هو الّذي خلق السّماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام، وهو الّذي أحسن كلّ شيءٍ خلقه وبدأ خلق آدم عليه السّلام من طين، ثمّ جعل ذرّيّته من صفوة ماءٍ ضعيف، ثمّ سوّاه ونفخ فيه من روحه فجعله حيّاً ناطقاً، وجعل لنا السّمع والأبصار والعقول لعلّنا نشكر لله تعالى نعمه وآلاءه. ومن مظاهر قدرة الله تعالى إهلاك الأمم السّابقة المكذّبة وإحياء الأرض الميتة.

٣ ـ على الرّغم من لفت السّورة الكريمة الانتباه إلى آي الذكر الحكيم الّذي يهدى للطّريقة الّتي هي أقوم وإلى بعض صفات الحقّ جلّ وعلا الخالق البارىء المصوّر المدبّر فإنّ كفّار مكّة يصرّون على إنكار البعث. وتصرّف السّورة الكريمة الحديث في إنكار الكافرين للبعث بعد الموت وفي محاولة حملهم على الإيمان به بكلّ الوسائل. إنّهم يستنكرون عودة الحياة إليهم بعد أن يتحوّلوا تراباً يضلّ في تراب الأرض، ويكفرون بلقاء ربّهم عزّ وجلّ. إن عليهم أن يعلموا أنّ ملك الموت الّذي وكّل بهم سوف يقبض أرواحهم ثمّ إلى ربّهم يرجعون يوم القيامة للحساب والجزاء. ولو ترى إذ المشركون مطأطئو رءوسهم عند ربّهم يوم القيامة ذلاً وهوانا يقولون ياربّنا إنّا أبصرنا الحقّ وسمعنا الصّدق فارجعنا إلى الحياة الدّنيا نعمل صالحاً إنّا موقنون بيوم القيامة لرأيت أمراً فظيعاً. وإنّ الله تعالى لو شاء لآتى كلّ نفسٍ هداها فآمنت ولكن حقّ القول منه عزّ وجلّ ليملأنّ جهنم من الجنّ والإنس أجمعين بسبب الإصرار على الكفر والصّدّ عن سبيل الله تعالى. إنّ الفاسقين الخارجين عن الصّراط المستقيم مأواهم النّار وبئس القرار. كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النّار الّتي كنتم تكذّبون بها في الدّنيا.

والله تعالى يذيق الفاسقين في الحياة الدّنيا من العذاب الأدنى بين يدي العذاب الأكبر يوم القيامة لعلّهم يرجعون الله تعالى بالإيمان وعمل الصّالحات. إنّه لا أحد أظلم من هؤلاء الّذين نبذوا القرآن الكريم وراءهم ظهريّا. والله تعالى سوف يفصل بين النّاس يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدّنيا من أمور الدّين.

ولا يكاد العجب ينتهي من كفّار مكّة حينما يستهزئون ويستعجلون العذاب. إنّ ربّ العزّة والجلال يأمر المصطفى ﷺ بأن يقول للمستهزئين: إنّ العذاب حينما يأتي يومه لا ينفع الّذين كفروا إيمانهم، ولا هم يُمْهَلون لتوبةٍ ولا مَعْذِرة. فأعرض عنهم يا محمّد وانتظر حلول العذاب بهم إنّهم منتظرون هلاكك، ومتربّصون الدّوائر بك وبالمؤمنين.

وهكذا يتبيّن أنّ محور سورة السّجدة المكّيّة الكريمة حمل الكافرين على الإيمان بالبعث وعمل الصّالحات لنيل الثواب الجزيل يوم القيامة.

خامساً

سورة الأحزاب

حتّى نهاية الجزء الحادى والعشرين

سُورَةُ الأَحْزَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن
رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي
جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ
وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ
يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ
هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ
فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم
بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا
﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ
وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم
مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟
زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ
مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۛ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ
لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟
ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا
لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ
لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً
عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم
بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ
ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ
لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ
فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم
مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ
ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ
ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ
لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾